«أنا نور العالم من يتبعني لا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة»

تصدرها

حركة الشبيبة الأرثوذكسية

المعترف بها من المجمع الانطاكي المقدس

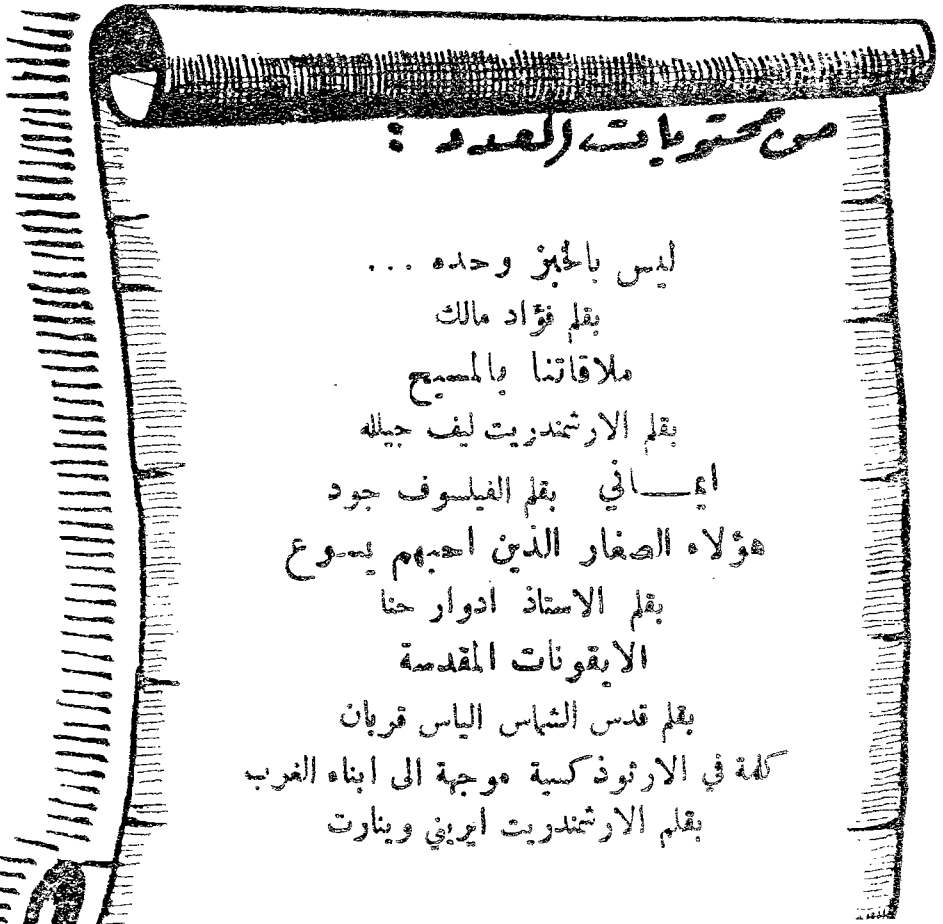

من محتويات العدد :

ليس بالخبز وحده ...
بقلم فؤاد مالك
ملاقاتنا بالمسيح
بقلم الارشمندريت ليف جيله
ايماني بقلم الفيلسوف جود
هؤلاء الصغار الذين احبهم يسوع
بقلم الاستاذ ادوار حنا
الايقونات المقدسة
بقلم قدس الشماس الياس قربان
كلمة في الارثوذكسية موجهة الى ابناء الغرب
بقلم الارشمندريت ايريني ويناوت

حركة الشبيبة الارثوذكسية

شباط ١٩٥٠

ليس بالخبز وحده ...

« ليس بالخبز وحده يحيا الانسان » ، تلك عبارة ذكرها المسيح اثناء التجربة في البرية ، ونذكرها نحن كل يوم . نذكرها للعالم الغارق في مادته ، نذكرها لشبابنا المثقف ، ونصرخ دوماً نحو اولئك الذين ما عرفوا من الحياة الا مقتضيات الجسد ، الذين لم يسعوا يوماً ان يطرحوا على انفسهم اعمق مشكلة في حياتهم هي الغاية من حياتهم ومن وجودهم .

انت ايها المسيحي ، الست تعلم اي رباط وثيق يربط حياتك بالكنيسة التي انت عضو فيها . ان حياتك في الكنيسة ليست عرضية واشتراكك في الحياة الكنسية لا يمكن بشكل من الاشكال ان يكون كمساهمتك في جمعية او نادٍ او مؤسسات عالمية ، لان حياتك مرتبطة بقوة بما تؤمن به وبما تحيا به كنسياً ، ولان الحياة الكنسية هي التي ترفع الانسان وتجعله يحيا بالاشتراك مع الله ، هي التي تجعل الانسان يساهم فعلياً في حياة الثالوث الاقدس .

الحياة الروحية ليست ناحية من نواحي النشاط البشري ، يهتم بها اناس دون آخرين وفي اوقات دون اخرى ، بل هي اساس موجّه لجميع مشاغلنا مهما كانت اغراضها مادية . ان اشتراكنا في الحياة الدينية لا يمكن ان يقتصر على اشتراكنا في طقوس الكنيسة في اوقات الصلاة ، بل يجب ان يتعداها الى سائر نواحي

نشاطنا العالمي ، لأن نشاطنا العالمي ينبغي ان يحمل في سائر مراحله طابع حياتنا الروحية . وان كنا مسيحيين ارثوذكسيين، فليس ذلك لاننا نؤلف كتلة اجتماعية، بل لاننا فئة اجتماعية لها عقيدة مشتركة معينة ، وبالاخص لاننا فئة تحيا حياة مشتركة معينة ، هي حياتنا في الكنيسة الواحدة ، هي حياتنا المشتركة مع الله ، المتجددة يوماً بعد يوم بنعمة الاسرار الالهية وبمساهمتنا في سائر نواحي النشاط الروحي .

فطالما ان الامر هو مسألة حياة معينة يجب ان نحياها وعقيدة يجب ان نؤمن بها ونعمل بموجبها فهل يجوز لنا ان نبقي على هامش وجودنا هذه المشاكل الحيوية وان نكتفي بالسير في حياة اكتسبناها تكراراً، في حياة نحياها كل يوم ارضاءً لعادات المجتمع وتقاليده البالية . ثقوا يا اخوتي ان وجدان المجتمع ، مجتمعنا الحاضر ، قد قلب منذ امد بعيد مفاهيم الامور وصار يراها من خلال زجاجة اكسبها لونه . ان ضمير المجتمع قد فقد ثقتنا ، بل انه لجدير بفقد ثقة اجداد اجدادنا لانه توقف منذ ازمان غابرة عن التعبير عن الحقائق وعما يجب ان يكون ، فآثر القبول بالاوضاع الحاضرة مشوهاً ومطابقاً نفسه لها ، لا بل مدافعاً عنها . ان وجداناً بلغ به التشويه هذا الحد لا يمكن ان نقبل بحكمه او بتوجيهاته اذ لا يجوز ان نمضي في تشويه صورة الله في الانسان . فلنتحرر من قيود المجتمع ولنطرح على انفسنا مشكلتنا الكنسية، مشكلة حياتنا في الكنيسة . يجب ان نعلم اخيراً كيف نفكر بحرية وتجرد.

ان اوضاع حياتنا الحاضرة لا يجوز ان تقيدنا وتدفعنا للمثابرة على حياتنا الحاضرة ، بل علينا ان نحكم بضميرنا الفردي القابل اكثر من الضمير الاجتماعي للعودة الى طريق الحق ، علينا ان نحكم على اعمالنا وعلى تفكيرنا وان نقلب سيرة لنا ما اتخذناها الا بالتكرار والتقليد الاجتماعي ، اعتدنا ان نولي الناحية المادية كل اهتمامنا على ضوء تعاليم المجتمع . فلنعلم اليوم ان « ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله » وان الانسانية السامية في اساسها وجوهرها يجب ان تهتم اولا بالناحية الروحية على ضوء تعاليم الكنيسة ، وان تهتم بعدئذ بالناحية المادية على ضوء حياتها الروحية .

هذا نداء وجهه اعضاء « الحركة » الى انفسهم وسعوا الى تحقيق مضمونه ، ونوجهه لكم الآن وكل يوم لعلكم تعملون به انتم فيكون لنا معكم شركة في الحياة بالمسيح يسوع .

فؤاد مالك

حول دخول السيد الى الهيكل

ملاقاتنا بالمسيح

للارشمندريت ايف مبلله

لعيد دخول السيد الى الهيكل في الكنيسة اللاتينية وفي الكنائس ذوات الطقوس البيزانطية معانٍ مختلفة جداً . فهو في الكنيسة اللاتينية « طهور السيدة العذراء » وفي الوقت نفسه عيد « دخول الطفل يسوع الى الهيكل » . ولما كان هذا الطفل « النور الذي يضيء على الشعوب » فقد جعلوا من هذا العيد ايضاً عيد الانوار او الشموع الذي فيه يبارك الشموع ويوزعونها على الناس . وفي ثنايا هذه المشاهد كلها يتمركز الاهتمام في شخصي مريم وابنها يسوع .

وعلى العكس من هذا كله فان للعيد في الكنائس ذوات الطقوس البيزانطية معنى آخر دون التخلي عن معنى « الطهور » او معنى « الدخول » فان التقويم اليوناني يسمي هذا العيد عيد « التلاقي » . ذلك لان الحادث الخطير الذي حدث فيه هو حادث تلاقي سمعان وحنة بالطفل يسوع الذي جاءت به امه الى الهيكل فأن هذا التلاقي حادث له خطورته لانه اكثر من حدث تاريخي بل لان منه يتسلل الينا تعليم روحي سرمدي فعال .

فقد تلاقى سمعان وحنة بيسوع . وكل مخلوق انساني مدعو لملاقاة المسيح . نحن لا نقدر ان نحفظ الوصايا الالهية دون مساعدة سيدنا يسوع المسيح لكننا نستطيع ان نحفظها دون ان يخطر ببالنا اننا التقينا بشخصه او احتككنا به احتكاكاً حياً والشعور بهذه الملاقاة او هذا الاحتكاك نعمة خصوصية تعطى لنا حتى اننا عند اقتبالنا الاسرار الالهية لانشعر بها دائماً (وان تكن الملاقاة في ذلك الحين قد حصلت حسياً) وان بيننا نفراً غير قليل اتيح لهم في حياتهم باختبارات خاصة جرت لهم ان يلاقوا مخلصهم . ويندر ان لا يحصل على هذه الاختبارات اي انسان يلتمسها باخلاص واصرار واستمرار . وملاقاة يسوع لنا في دواخلنا يجب ان تبقى موضوع رجاء مستمر من اولئك الذين لم يتعرفوا اليها او اولئك الذين عرفوها ولكن بعض الوقت لا كله .

لقد اوحي الى سمعان بالروح القدس انه لن يرى الموت قبل ان يشاهد مسيح الرب . اللهم اياك ارجو ان لا تسمح بانطفاء جذوة حياتي قبل ان استطيع ان اشاهد ابنك الوحيد بعين الايمان وبعين المحبة المتوقدة ! وستكون حياتي عندئذ قد بلغت الهدف الذي ترنو اليه . عندئذ اقدر ان اقول « يارب الان اطلق عبدك بسلام حسب قولك لان عيني ابصرتا خلاصك » .

حصلت ملاقاة سمعان وحنه بالطفل يسوع في الهيكل. الا ان هيكل اورشليم قد تهدم ولذلك فاننا نلاقي يسوع اليوم في الهياكل التي يكرزون فيها بالانجيل ويقدمون الاسرار المقدسة للجماهير . اننا نلاقيه في ذلك الهيكل الروحي الذي هو الكنيسة جمعاء. وعلينا ان لا ننسى ان سمعان جاء الى الهيكل « مسوقا من الروح » ولذلك يجب علينا ان لا نفرق ابداً بين الهيكل وبين الروح . ذلك لان حضورنا في الهياكل المسيحية لغو ولا معنى له ان لم يكن الروح القدس معنا فيه . وانتماؤنا الى الكنيسة وهميّ ان لم يكن متولداً من الروح . وعلينا ان لا ننسى ايضا ان نفسنا هي الهيكل الجسدي لله الحي . لانه هناك تجري الملاقاة القاطعة الفاصلة بين يسوع وبيننا . وهناك ايضاً يقدمون يسوع الى الهيكل . فيا والدة الآله الكلية القداسة ائذني بان تأتي بابنك الصغير الى هيكل نفسي الحقير .

وقد قال سمعان لمريم « ها ان هذا الولد سيكون سبباً في سقوط وقيام كثيرين» وسيكون ايضاً « علامة مقاومة ». « وكشف افكار قلوب كثيرين » . وفي الواقع فانه يتحتم على كل امرء ان ينجذب في حضرة يسوع الى الفريق الذي يميل اليه ويسوع هو « سبب قيام » للذين يقبلونه مسيطراً على حياتهم . ويسوع المسيح « سبب سقوط» للذين يرفضونه وهو لي انا الخاطىء سبب سقوط وسبب قيام. فترونني اسقط لانني انكره وترونني اعود فانهض لانه شفوق ويرأف بي عند التفاتي اليه.

وقال سمعان ايضاً يخاطب مريم « وانت ايضاً سيخترق نفسك سيف » . وهذا السيف انما هو ذلك الالم النفسي الشديد الذي مزّق قلب مريم كل ممزق عند رؤيتها ابنها معلقاً على الصليب. وكذلك فان عدالة يسوع الكاملة وطهارته المطلقة تخترق نفس الخاطىء الذي تلتقي به . فيا مخلصي اياك ارجو ان تخترق صدري لعلك تمحق خطايا نفسي وتقتلعها من جذورها وتزرع في مكانها بذور المحبة الصحيحة المتواضعة نعم ايها الرب يسوع . آمين.

نقلها عن الفرنسية

ر.ف.ع.

ايماني

بقلم الفيلسوف جود JOAD
استاذ الفلسفة وعلم النفس في جامعة لندن

نرجو من كل قرائنا الكرام الاطلاع بتدقيق على هـذا المقال الذي نشره أخيراً الفيلسوف الانجليزي المعروف جود Joad بعـــد توبته وعودته الى الايمان بالسيد المسيح وتعاليمه الالهية . وقد كان الى عهد قريب جداً من اكبر الملحدين المحاربين للمسيحية . وعلى كل الاحوال ليست هـــذه هي المرة الاولى التي يرجع فيها كبار المفكرين عن ضلالهم... ونرجو من قرائنا ان يطلعوا عليه من يعرفون عنهم انهم قد جرفتهم المذاهب المـادية او استهوتهم بعض النزعات الداعية الى التحرر من الدين المسيحي فألهاهم عنه بريقها واوهموا بانها صحيحة بدليل انتشارها في هذا العهد المضطرب الذي تجتازه الانسانية ، لعلهم يجدون في توبة هذا الفيلسوف وهو احد زعماء الالحاد في العالم ما يعود بهم الى الحقيقة المسيحية التي تحرر النفس من عبودية القلق والاضطراب الروحيين .

●

كنت في معظم ايام حياتي من اتباع المذهب العقلي لا بل كنت مـدة طويلة من ابرز انصاره ، وقد كان يذكر اسمي باستمرار الى جانب اسمـــاء ويلز ، وبرتراند رسل ، والدوس هكسلي ، وكنت ممن يهزأون بالدين ، ويضلون الشبيبة ويعادون الكنيسة... « الله والشيطان والمستر جود » هذا كان عنوان عظة القيت اخيراً في كنيسة لندن .

ولما كنت «راسيونالييست» كنت اظن ان كل ايمان يجب ان يوضع تحت احكام المنطق وان يقدم هذا الايمان تفسيراً لمضمونه . وفي حالة عـدم اعطائه تفسيرات مرضية كان يجب ان يرفض لأنه ليس في العالم « أسرار » فمعارفنا هي الآن غير كافية ولهذا تبدو الاشياء كأنها غامضة وسرية . فحين كان سبب البرق والصاعقة مجهولا كنـا نعزو ذلك للارواح الشريرة . اما اليوم فالعلم فسّر هذه الظواهر وما عدنا في حاجة الى افتراض هذا الفرض .

وما زال جزء كبير من الكون مجهولا ، وهـــذا كان حينئذ في نظري سبباً

كافياً في ان يفسر بقاء فكرة وجود الله كعلة اولى سرية . وكنت اعتقد ان الاشياء كلها يمكن تفسيرها نظرياً بوسائل منطقية ، وانه حين يكف الكون عن ان يكون سرياً سيزول الاعتقاد بوجود الله مع سائر الخرافات التي يعتقد بها الانسان.

وكل ما كنت اعتقد بوجوده هو « القوة الحيوية » التي يعلم بها برنارد شو . فقد تعلمت منه ان أرى ان التطور هو تعبير عن عامل «ديناميكي» غير عاقل، يخلق اجهزة حية ليسهل لنفسه حركة النمو .

فالانسان وفقاً لهذه النظرية هو المرتبة العليا التي وصلت اليها القوة الحيوية حتى الآن . فلو لم يتعلم الانسان ان يؤدي وظيفته على أحسن طريقة لكان سيخضع لكائن حي آخر « أعلى من الانسان » هدفه ان ينقل الحياة الى مرتبة للنمو أعلى وأسمى .

غير ان هذه القوة الحيوية لم تكن هي الله . وما هي الا مجموعة كل الكائنات الحية . وهي القوة التي تحرك العالم . ولم تكن شيئاً موجوداً خارجاً عنه . وبالتالي فاذا خرب العالم أو زال ، زال الله معه .

وايماني بالقوة الحيوية كان لا يزال على شيء من عدم الاتفاق مع الاحكام الخلقية . فالشر والخطيئة لم يكونا الا لواحق للنمو الناقص غير الكامل عند الانسان .

غير ان الحرب وقعت فجأة فبدا وجود الشر امام وجداني حقيقة ايجابية مهددة . وكان الشر في كل حياتي مكتفياً بان ينظر الى وجهي ، أما الآن فهو يضربني على وجهي .

لست اريد أن أقول ان معرفتي هذه للشر كانت حادثاً يمكن ان يعتبر (برهاناً) فاني أشرح فقط كيف فهمت وجوده . ومن الطبيعي ان حقيقة وجود الشر كان يجب ان تكون واضحة لدى المرء الذي درس جيداً تاريخ الانسانية . فهل تاريخ الانسانية غير استعراض حروب ، وفتوحات ، ومذابح ، وقتل ، واستشهادات ، واضطهادات، وكما قال جيبون اثبات على « جرائم البشرية وجنونها وسوء حظها »؟ وهذه القائمة الطويلة للحوادث المحزنة ترجع الى عناصر عميقة متأصلة في الطبيعة البشرية — من كبرياء واثرة وحسد ، وغرور وشراسة الاجيال البشرية التي لا حصر لها . والحروب أوضحت امام وجداني انه يستحيل على المرء أن يصف ذلك الشيء الذي كنت افضل ان أدعوه (طبيعة الانسان الخاطئة) بانه أمر بسيط خلقته الظروف .

وقد تعلمت من قبل أن الشر في الانسان ناشيء عن الظروف الاقتصادية (حيث أن النـــاس فقراء فأخلاقهم فاسدة بالضرورة وتفضيلهم للاشياء وضيع واهواؤهم جامحة) — او ناشيء عن عوامل سيكولوجية .

والمحللون النفسيون كانوا يقولون لي ان كل الميول الثابتة غير القابلة للاصلاح في النفس البشرية ترجع الى البيئة الشريرة السيكولوجية لحياة الطفولة .

ونتيجة هذا كله واضحة كل الوضوح وهي :

غيروا الظروف ، وسلموا اطفالكم لمربين محللين للنفس ومعلمين ، تسد الفضيلة في كل مكان !

أما الآن فلست أؤمن البتة بهذه كلها ، فاني أرى ان الشر فطري في الانسان وان التعليم المسيحي عن الخطيئة الجدية هو تشخيص عميق وجوهري للطبيعة البشرية .

فان رفضتم هذا التعليم فانكم تقعون مثل كثير منا نحن الذين تربينـــا في جو يساري سياسي وفلسفة عقلية (راسيونالية) — ضحية التفاؤل بشأن الطبيعة البشرية ، تفاؤل يجعلكم تؤمنون بان العصر الذهبي قريب وانه لم يبـق لتحقيقه سوى انشاء مجتمع مؤلف من اناس مرتاحين اقتصادياً وعلى جانب عظيم من معرفة التحليل النفسي .

اني اعتقد ان هذا الرأي التفاؤلي قد سقط نهائياً منذ ان وقفت الحرب . واني لعاجز ان افهم كيف يستطيع أحد أن يؤمن بهذا ، بعد كل الذي تعلمناه من تاريخ الخمسة والثلاثين سنة الأخيرة وما يعلمنا خراب حضارتنا المقبل في الحرب القـادمة المحتمل جداً وقوعها .

ومن الطبيعي انه يستحيل على الانسان أن يقبل مثل هذا الرأي بشأن البشرية بدون أن يطبقه على نفسه . وليس هنـــا مكان للاعتراف بالخطايا ولكني اكتفي بالقول انه يصعب علي قبول الايمان بان الطبيعة البشرية خاطئة أساسياً — عـــلى الاقل أثناء حياتنـــا الحاضرة — ان لم يكن موجوداً خارجاً عنا مصدر للارشاد والتعضيد نستطيع الاتجاه صوبه بطمأنينة .

كلما ازددت معرفة بالمسيحية زادت وضوحاً أمامي بانها تقدم هـــذه التعزية ، والتعضيد ، والتأييد .

وهكذا اتضح لدي ان كل فلسفة (القوة الحيـوية) التي حاولتُ حتى الآن التمسك بها بكل وسيلة ليست الا فلسفة سطحية عـادية ، التمسك بها لا يغتفر ، وكانها عشب ذو اصول ضعيفة ترعرع ونما في ظل التفاؤل السخيف للقرن التـاسع

عشر ويستحيل عليه ان يثبت أمام الرياح العاتية التي تهب في عصرنا. ولهذا تركتها.

عندما وصلت الى هذه النقطة بدا لي اني لست أخسر شيئاً — لا بل على العكس اني أربح كثيراً اذا تقدمت الى نهاية الطريق ! وهل قدم لنا احسن رجاء خير من تعليم المسيحية بان الله أرسل ابنه الى العالم ليخلص الخطأة ؟

غير ان هذا التعضيد الآتي من السماء يجب على المرء ان لا يشتهيه فقط بل ان يكون جديراً به ، أي انه ينبغي ان يعيش وفقاً للطريقة التي حددها المسيح ..

ولما كان معلوماً انه يستحيل على المرء ان يحيا وحده حياة مسيحية ، وان يعبد بمفرده الله لذلك كانت خطوتي التالية ان اتحد في هيئة منظمة للعبادة المسيحية اي ان اعود الى احضان الكنيسة وادخل في الطريق الضيقة الصعبة التي تقود الانسان الى السماء ...

عن مجلة « بريد الصباح »

مؤتمر للحركة في طرابلس

في السابع والثامن من شهر كانون الثاني ، عقدت الحركة في المطرانية الارثوذكسية في طرابلس اجتماعاً ضم امين السر العام ورؤساء المراكز وبعض اعضاء امانة السر العامة : وقد عرض رؤساء المراكز في هذا الاجتماع جميع نواحي النشاط الحركي في مراكزهم ، كما عرض امين السر الخطوط الاساسية في النشاط الحركي العام . وقد اتخذ المؤتمرون بعض القرارات التوجيهية الخاصة بالعمل المسيحي الارثوذكسي التي تقوم به الحركة .

واشترك المؤتمرون صباح الاحد في القداس الالهي المقام برئاسة صاحب السيادة المطران ثيودوسيوس ابو رجيلي في كنيسة (القبة) ، وتناولوا الاسرار الطاهرة .

والحركة تغتنم هذه المناسبة لتقدم شكرها الجزيل لسيادة المتروبوليت ثيودوسيوس للحفاوة البالغة التي استقبل بها المؤتمرين .

الى معلمي مدارسنا الاحدية

هؤلاء الصغار الذين احبهم يسوع

للاستاذ ادوار هنا

هؤلاء الصغار الذين احبهم يسوع وقال لتلاميذه عندما حاولوا ابعادهم عنه « دعوا الاولاد يأتون اليّ ولا تمنعوهم لان لمثل هؤلاء ملكوت السموات » «والحق الحق اقول لكم من لا يقبل ملكوت الله كطفل فلن يدخله ».

لقد كان التلامذة على جهل بما انطوى عليه قلب يسوع قبل ان يلقنهم هذه الامثولة ، لقد كانوا يعتقدون ان تمتمة الصغار وصراخهم وكلامهم غير المتزن يقلق يسوع ويزعجه وما ادركوا ان يسوع يسر بصراخهم وصياحهم وتمتمتهم وكلامهم الطاهر البريء ، هؤلاء الاطفال الذين احبهم يسوع عليكم ايها المعلمون ان تحبوهم كما احبهم وان تسروا باصواتهم المملوءة عطفاً وحناناً ... اليسوا هم رجال الغد ، اليسوا القادة المنتظرين ، اليسوا جنود الله ، افلا يعقل ان يخرج منهم معلمون وقسيسون ورهبان وشهداء وقديسون ؟ « بلى » ان الله وحده عارف بالغيب ، فدعوهم يأتون اليكم كما اتوا الى المسيح من قبلكم ، علموهم الحياة المسيحية الحقة ، لقنوهم محبة يسوع الذي احبهم كثيراً ، كونوا السلم التي يصعدون بها اليه ليروا المخلص ولا تمنعوهم لان لمثلهم ملكوت السموات .

اسمعوا ما قال عنهم الرب عندما ساروا امامه في احد الشعانين يصرخون وينادون « اوصنا في الاعالي » وقد حاول الفريسيون اسكاتهم . قال بصوت يضطرب حناناً وعطفاً وقلقاً : « ان تسكتوهم فالحجارة تنطق » انه يود سماع اصوات الصغار دائماً وابداً. ها هو الرب على الجبل يلقي موعظته ، يقول « طوبى للحزانى فانهم يتعزون ، طوبى للجياع فانهم يشبعون...» انه يجازي كلا حسب صبره وتحمله مشقة الحياة انما يقول للبسطاء بالروح «طوبى لهم فانهم يرثون ملكوت الله » والبسطاء بالروح الذين لهم عاطفة الاطفال وطهارة الاطفال وقلوب الاطفال المليئة بالحب والعطف والشفقة والدعة .

هيئوا لهؤلاء الاطفال طريق الخلاص بالرب يسوع كونوا مثلهم بسطاء بالروح ليفهموا منكم ما تريدون ويدركوا ما ترمون اليه خاطبوهم بلغتهم البسيطة الوادعة ليتمكنوا من فهم كل شيء والوصول الى الهدف الى الرب يسوع هؤلاء الاطفال هم حبة القمح التي القاها الزارع في المثل ، فدعوها تقع في ارض طيبة جيدة لتنبت ثماراً طيبة جيدة ، تعهدوها بعلمكم وحبكم وعطفكم فترونها غرسة يانعة ناضجة ، مهدوا الطريق كما مهد يوحنا طريق الرب فيسير الاطفال عليها ولا يعثرون ولا يجربون ، املئوا قلوبهم الصغيرة بتعاليم الكنيسة الصالحة فلا تزل بهم القدم الى الهاوية ، انتم المسؤولون عن هؤلاء الاطفال امام ضميركم وامام الرب له المجد فهو الذي اوصاكم بمحبتهم اذ احبهم بدوره وقال « من قبل هؤلاء فقد قبلني » لا تتململوا ولا تضجروا بل كونوا رحباء الصدور ، طويلي الاناة ، تحملون الصليب مع الرب يسوع ، اجعلوا انفسكم اطفالا لانه قال لنا بفمه الطاهر « من لا يصبح صغيراً كهؤلاء الصغار لا يصبح كبيراً فان من ارتفع اتضع ومن اتضع ارتفع » .

* * *

لا تنبذوا الطفل وتحتقروه مهما كان بليداً خاملاً او عنيداً مشاكساً ، مفطوراً على الغرور ، ثقيل الظل ، ان الرب احب الاطفال جملة ولم يميز بين الذكي والخامل ان الرب احبهم لا لذكائهم ولطلاقة لسانهم بل احبهم لانهم اطفال ابرياء اطهار لا يدركون الخير من الشر ولا يضمرون الحقد ، احبهم لانهم لم ينغمسوا في شرور العالم ، فاحبوهم انتم بدوركم ، ابذلوا الغالي في سبيل اصلاحهم وتهذيبهم ، لا تكلوا ولا تملوا ولا يعتركم وهن ولا تيأسوا ولا تقنطوا من اصلاح نبتة انبتها الله وتركها وديعة بين ايديكم واوصاكم بها ، اسندوها واسقوها وتعهدوا تربتها لتنبت سنبلة ملاءى بالحنطة ناضجة بالحب . لا تعتقدوا انكم وحدكم معلمو الطفل وحارسوه بل اعلموا ان لكل طفل ملاكا حارساً يرد عنه غائلة الحياة ويساعدكم في تعبيد الطريق امامه ، انه اتبع له من ظله ، يقظ لا ينام ، يسهر على حياته ويظلله بظل جناحيه الطاهرين ، انه الملاك الحارس ، يحرسه ليلاً نهاراً ، ساعدوا الملاك الحارس ، كونوا له اليد اليمنى في حفظ الطفل وتنشئته تنشئة صالحة قويمة لترضوا الله ، هذا الطفل الصغير ، هذه النبتة الطاهرة سريعة السقوط ، سريعة الانقياد ، ان الطفل مفطور على حب التقليد وعلى حب تقليد الكبير وبالاخص معلمه اذ يعتقد

ان المعلم كامل لاينقصه شيء وانه منزه عن الخطأ وان كل مايعمله او يقوله لاشك فيه ولا غبار عليه... فاحذروا ... احذروا ان ينخدع الطفل بكم من حيث لا تدرون نعم كلنا عبيد الخطيئة وارقاء المعصيـــة ولا كامل الا الله فاحذروا ان تهفوا وان تظهر هفواتكم امام الاطفال اذ مرعان ما يأخذها الطفل على علاتها هدياً او عملاً صالحاً فيقلدها تقليداً اعمى على انها فضيلة ، كيف لا وقد جاء بها اليه استاذه الفاضل الكامل فتتغلغل في نفس الطفل وفي قلبه وتنقش في ضميره وعقله ويصبح استئصالها صعباً او مستحيلا وهذه هي البلية العظمى ، اذن انتبهوا واحذروا واعلموا ان ما تفوهون به امام الطفل اعظم مما تتفهون بـه امام ملك وما تعملونه امام الطفل اعظم مما تعملونها امام الحاكم لان في الاول ضرراً لكم وفي الثاني ضرراً تلحقونه بالجيل المستقبل ، تلحقونه بالوديعة التي احبها يسوع كثيراً وتركها بـين ايديكم مقدسة طاهرة بريئة ، انتم مسؤولون فاحذروا ان تتغاضوا عن المسؤولية العظمى .

* * *

كما يعرف الراعي الصالح خرافه قويها من ضعيفها كذلك على المعلم ان يتعرف هذه الخراف الوادعة الهـــادئة وان يعرف ما انطوت عليه قلوبها الصغيرة وان يلمس مواطن الضعف والوهن في كل منها ويشخص الداء ويصف الدواء . . . ان للاطفال عالماً مستقلاً ولغة مختصة وتفكيراً لا يمت الى تفكيرنا بصلة ، على المعلم ان يتعرف هذا العالم ، ان يتعلم هذه اللغة وان يدرك هذا التفكير وان يتغلغل في هذه القلوب فيكشف اسرارها وينقيها من كل ما علق بهـــا من الادران كالزارع الذى يشذب الشجرة من اليابس العـاطل ليترك مجالا لينمو الاخضر الرطب او كالراعي الصالح الذي يعد خرافه كل مساء وينظر اليها بعينه الثاقبة ليعالج الضعيف منها ويقويه ، علينا ان نكسب ثقة الطفل فيحدثنا بزلاته واخطائه كما يحدث نفسه تماماً بلا خجل ولا توريه ، علينا ان نكسب ثقته حتى اذا سمع صوتنا عرفـه من بين آلاف الاصوات فيهرع الينا كما يعرف الحمل الصغير صوت الراعي الصالح فيهرع اليه من رؤوس الجبال ليسكن في ظـــله الظليل و كما يعرف المؤمن صوت الرب يسوع من بين الملايين من الاصوات فيفزع اليه لانه وحده الملجأ الامين الذي لاملجأ للمؤمنين سواه .

الايقونات المقدسة

بقلم قدس الشماس الياس قربان

وجد التصوير في الكنيسة المسيحية منذ القرون الاولى وازدانت البيوت والكهوف التي لاذ بها المسيحيون قديماً بصور كثيرين من ابطال المسيحية وبكثير من الرموز الروحية . فلما نالت الكنيسة حريتها انتقلت الصور الى المعابد العامة وعم اكرامها في القرنين الرابع والخامس . وكان القصد من ذلك تذكير المسيحيين بغير المرئيات بواسطة المرئيات . واظهار الاعتبار للاشخاص المأخوذة رسومهم ولم تحصل مناقشة ما بشأن الايقونات قبل القرن الثامن، حينما اثار عليها الامبراطرة البيزنطيون حربا عوانا استغرقت اكثر من قرن . وذهب كثيرون ضحية هذا التهور المتجاوز الحد وتعددت الظنون في الاسباب التي دفعت الامبراطرة لركوب هذا المركب الخشن واقلاق راحة الكنيسة مدة طويلة .

ولكن السبب الاقرب الى الصواب هو ان غرض الايصوري كان سياسياً لا دينياً اراد به الزلفى الى اليهود والمسلمين استفادة من مال الاولين ومن تهدئة خواطر الآخرين ايقافاً لفتوحاتهم. واول مرة امتدت فيها يد لازالة الايقونات انما كانت في ايام فيلبس باردان الذي ازال رسوم آباء المجمع السادس من رواق كنيسة آجيا صوفيا على انه لم يفعل ذلك لكرهه الايقونات او قصد تحقيرها بل لانه كان من اتباع بدعة المشيئة الواحدة التي حكم عليها المجمع المذكور .

واول من حارب الايقونات حرباً فعلية انما هو لاون الايصوري الذي بسبب كثرة تماسه بالشيع الغير المسيحية استهجن تكريم الايقونات فنفذ المأمورون امره بصورة خشنة اهاجت عواطف العامة وحماستهم القوية هؤلاء الذين لما اراد احد الجنود ان يتسلق سلماً لينزع صورة المصلوب عن رتاج القصر الامبراطوري على منوال خلا من الاحترام رموه بنبالهم فألقوه قتيلاً وادى الامر الى حصول ثورة هائلة في القسطنطينية وفي جزر الارخبيل وحصل نزاع كبير بين لاون من جهة والبطريرك والاساقفة من جهة ثانية .

ولما مات لاون خلفه ابنه قسطنطين (المغوّط) الذي بعد مدة من تسنمه العرش

اخذ يضطهد الكنيسة اضطهاداً لا يحسب بازائه اضطهاد ابيه شيئاً مذكوراً . فصلمت اذان وسملت عيون وجدعت انوف وحولت الاديرة الى ثكنات واصطبلات فاحتج كثيرون على هذه المعاملة الشائنة وبعد كثير من الهزات التي آلمت جسم الكنيسة استلمت ايريني زوجة لاون السلطة واعلنت نفسها من مناصري الايقونات المقدسة فسعت لعقد مجمع مسكوني يعطي الحكم الصحيح بشأن الايقونات فحضر الاساقفة الى القسطنطينية وبلغ عددهم ٣٦٧ ثلاثمائة وسبعة وستين أبا وقد بحث الاباء في اجتماعهم بحثاً وافياً موضوع المناظرة فحكموا على جميع محاربي الايقونات واصدروا قراراً صدقت عليه القيصرة وابنها القاصر ودونك بعض ما جاء فيه : « انه لا مانع من عرض الايقونات لتكريم المؤمنين سواء كان في الكنائس ام على الجدران ام في البيوت ام على الآنية ام الملابس المقدسة . لان النظر المتواتر الى رسوم سيدنا يسوع والقديسة والدته يبعث في المؤمنين ذكرى من رسموا عليها ويوقظ فيهم عواطف المحبة والاحترام لهم . فيجب ان يقدم لهذه الايقونات الاكرام والاعتبار فقط، لا العبادة المختصة بالجوهر الالهي دون سواه . كما وانه يمكن احراق البخور وايقاد المصابيح امام هذه الصور مثلما نفعل امام الصليب المحيي والانجيل الشريف وسائر الاشياء المقدسة . وهذا ينطبق برمته على ما جرى عليه اسلافنا الصالحون فتكريم الصورة انما يرجع الى من رسم عليها ومن احترم صورة احترم من تمثله تلك الصورة . » هذا هو تعليم الاباء القديسين والكنيسة الجامعة .

ومما يجدر ذكره ان القديس يوحنا الدمشقي كان من الابطال الاولين الذين رأوا ما وصلت اليه حال الكنيسة من الاضطهاد والاضطراب على زمن لاون الايصوري فهب هبته التاريخية يشارك جيش ابناء الكنيسة البررة في الدفاع عن الايمان المستقيم بل سار امامهم في ذلك الميدان العظيم فالف رسالتين شرح فيهما معتقد الكنيسة الارثوذكسية الجامعة ودعم ذلك التعليم ببراهين لاهوتية ومنطقية مستنداً الى تعاليم الاباء القديسين، الا ان الامبراطور ارتاع لظهور ذلك الخصم العنيد والكاتب المجيد ولا سيما وان يده الاثيمة لا تستطيع ان تناله بسوء . ففكر في اهلاكه بالحيلة والخيانة ولقد طالما كان الكذب والافتراء والغدر سلاح العدو الضعيف . فدبر لاون حيلة جهنمية ليفتك بعدوه . فحصل على كتابة من خط يوحنا الذي كان وزيراً في الدولة الاموية وزور على لسانه كتاباً مرسلاً الامبراطور يشرح لها فيها معاملة

المسلمين السيئة للنصارى ووجوب ارسال جيش يستعيد البلاد الى تحت الراية البيزنطية ويبين فيهـــا مواضع الضعف في المملكة الاموية . فتظاهر لاون بصداقة الخليفة الاموي وكتب اليه يؤكد له خيانة وزيره يوحنا . فانخدع الخليفة واستشاط غضباً على يوحنا البريء ولكن نظراً لما ليوحنا وابيه من الخدمات البيض للمملكة اكتفى بقطع يده وطرده من الخدمة .

عاد يوحنا والدم يسيل من يده وانطرح امام ايقونة السيدة وبكى كثيراً وصلى كثيراً وتضرع كثيراً ثم اخذته سنة من النوم تراءت له في اثنائها البتول مريم فاقتربت منه واعادت اليه يده المقطوعة صحيحة كالاخرى . فكان لهذه الحادثة التاريخية اثر كبير في حياة يوحنا الذي نذر نفسه لخدمة الرب وقصد دير مار سابا وعاش هناك عيشة البساطة والهدوء .

اجل انها لحادثة واقعية جرت في التاريخ فعـــلاً وهناك الكثير من امثالها لا يسعنا المقام لذكر شيء منها جرت سابقاً في التـــاريخ وتجري اليوم ايضاً وها هي سجلات الاديار مترعة بامثال هذه الحوادث واذا شئت ايها القارىء ان تتحقق صحة هذا القول فعليك ان تذهب الى دير سيدة صيدنايا فهناك يحدثونك عن عجائب السيدة المدرجة في سجلات الدير ما طاب لك الحديث ولا يقتصر هذا المعجز على ايقونات السيدة العذراء والقديسين الموجودة في الدير المذكور لا بل هناك كثير من مثيلاتها تجري قبلاً في الاديار والكنائس المنتشرة في انحاء العالم . وهي ان دلت على شيء فانها تدل قوة النعمة المعطاة لها من فوق واعود فأكرر بان المعجزات لا تجري بواسطتها لكونها قطعة من خشب او لانها صورة بل لانهـا تمثـــل اشخاصاً ارضوا الله وعن ايادي هؤلاء الصالحين كانت تجري المعجزات . لا حاجة للشرح الطويل والاسهاب الذي يتطلبه هذا الموضوع الدقيق ولكن الفكرة الاساسية قد اتضحت فيه وهي اننا لا نعبد الصور حتى ولا القديسين العبادة المختصـــة بالجوهر الالهي دون سواه بل نكرمهم اكراماً يليق بهم وهذا من اهم الواجبات المترتبة علينا اداؤها لهم .

كلمة في الارثوذكسية
موجهة الى ابناء الغرب

بقلم الارشمندريت
ايويني وينارت
الارثوذكسي الغربي

قبل ان نشرع في نقل ما اقتطفنا من كلمة الأب وينارت نوجز سيرة حياته بكلمة من قلم خليفته الأب دنيس شامبو قال ان هذا الرجل النبيل رجل الله الملهم قد عانى في باطن نفسه ازمات روحية شديدة ومتعددة افضت به بعد البحوث الشاقة الطويلة الى العثور على الكنيسة الارثوذكسية الجامعة المقدسة ومعرفتها والانضمام اليها بواسطة الكنيسة البطريركية الروسية التي قبلته في احضانها بعد ان اشترطت عليه اجراء بعض التعديلات الطقسية في كنيسته . وكذلك دخل الاب وينارت الكنيسة الارثوذكسية في ٢ كانون الاول ١٩٣٦ كاهناً بسيطاً وما عتم ان ارتفع الى رتبة الارشمندريتية على يد المطران الفثيروس الذي جعله عميداً لرعيته .

وانتقل الأب وينارت الى رحمة الله في ٣ اذار ١٩٣٧ بعد ان عيّن له خلفاً الأب دنيس شامبو. والكلمات التالية كتبها الأب وينارت قبل وفاته بزمان وجيز وهي كلمات مثل نبراس يضيء السبيل امام النفوس المضطربة الحائرة التي تبحث عن المثل العليا في التقليدات الدينية الصرفة . فنرجو ان تكون كلماته هذه واسطة للبلوغ الى الحقيقة في الكنيسة الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية .

قال الأب وينارت :

لا يعلم الغرب عن الارثوذكسية الا القليل . وجهله لها يدفعه الى اعتبارها مذهباً شرقياً بعيداً عن عقلية الغرب . على ان لفظة الارثوذكسية لا تذوب حتما في لفظة الشرق ولا تعبر عن منطقة جغرافية معلومة. لانه طالما ان القديس غريغوريوس اسقف رومه استطاع ان يحتج على منحه لقب الاسقف المسكوني او اسقف الاساقفة اذ اعتبره تجديفاً وحماقة عظيمة جداً فقد كانت الكنيسة جمعاء بما فيه الشرق والغرب ارثوذكسية بلا جدال وقد كانت مجامعها المسكونية التي جمعت بين اعضائها ممثلين عن اليونان واللاتين تعبّر عن ايمانها القويم وهو الواقع الذي وشحها

بسلطانها الصحيح . ولذلك فان لنا الرجاء المتين بان الكنيسة جمعاء ستعود يوماً ما الى ارثوذكسيتها لا بالخضوع الى اعتراف كنائسي معين بل ببذل الجهد في التعمق بالبحث وتصفية النية باللجوء الى التواضع في الاهتداء الى الحق . واني موقن بان الارثوذكسية لا تتحقق بالمقدار الذي يمكن تحقيقها به على وجه هذه الارض الا باتفاق اراء جميع اعضاء جسم الكنيسة اتفاقاً حقيقياً .

ولا يسعنا هنـــا الا ان نقول انه رغماً من مظاهر الارثوذكسية التي ما تزال تحتفظ بها جميع المذاهب المسيحية الا ان اسم «الكنيسة الكاثوليكية الارثوذكسية» اي الكنيسة الجامعة الارثوذكسية يطلق اليوم على كنائس الشرق وحدها دون غيرها. ويتأتى هذا جزئياً من ائتلاف الطباع الروحية . الا ان هذه الطباع كان يجب ان تمتزج وان يكمل بعضها بعضاً في وحدة روحية حية غنية في تعدد مظاهرها . لقد حطمت لسوء الحظ الاهواء البشرية هـذه الوحدة فافقرت الغرب وتركته يتخبط في مشاكل التنظيمات الكنائسية والتحديدات العقائدية وفكرة الخلاص التشريعية بواسطة الاعمال ام بواسطة الايمان وضمان وحدة الايمـان بسلطان العصمة البابوية . اما الشرق الذي انصرف الى بحث تلك القضية الخطيرة قضية تغيير صورة الانسان وتغيير العالم باسره معها بفعل الروح القدس فانه لم يعمل على تنظيم فكره اللاهوتي في قليل او كثير فاستظهرت عليه السلطة المدنية وتدخلت في حيـاته الكنائسية . فتحويل البـــابا سلطة قيصر في الغرب وتحويل قيصر في الشرق ما كان يزعمه البابا لنفسه في الغرب كان من ثمار الانشقاق المرة . فلما حطمت الحوادث التـاريخية في الشرق مزاعم القياصرة كانت هذه الحوادث على العكس توطد باستمرار ويوماً بعد يوم مزاعم البابوات في الغرب بالقاء نيرهم على الكنيسة كما كان يفعل قيصر وفي جعل البابا نفسه بعد ذلك اسقفاً وملكا معاً . (وقد بحث الأب وينارت هذه النقطة بحثاً مطولا اقتطفنا منه الآن ما وسعنا ذكره في هذه المجلة الضيقة النطاق) .

* * *

من مزايا الارثوذكسية الجوهرية « البهجة الفصحية » . لانه من القيامة تفيض سيول مسرات على الانسانية جمعاء لا بل على الخليقة باسرها . فمن يوم قيامة يسوع المسيح حتى يومنا هذا تستمر بزرة الخلود في السقوط وفي النمو في الطبيعة البشرية وفي المسكونة الى يوم دخول الوحي الكامل وسلطان ملكوت الله المقبل . ان

هذه الافكار والاختبارات والامال تؤلف مضمون عقلية الكنيسة الاكثر خطورة فالبهجة الفصحية اذن تنير كل لاهوت الكنيسة وكل طقوسها . وعمل المسيح الفدائي لا يقتصر على كفارة او على دفع فدية من نوع قضائي . انه بالحري الانتصار على الخطيئة وعلى الموت بواسطة المخلص العظيم، الانتصار الذي يتحقق فينا بلا انقطاع بواسطة اتصالنا به . ان هذا الانتصار يجب – بالرغم من كل العقبات – ان يوصل الى تأليه وتغيير لا كل كائن حي و كفى بل جميع العالم باسره . هذا هو في الواقع ايمان الكنيسة المسيحية جمعاء .

والانذار الضروري الذي تسمع الكنيسة به صوتها بلا انقطاع لتكون على حذر من طغيان السلطات الدنيئة في دواخلنا ومن طغيان الارواح الشريرة التي تبحث عن حلفاء لها في ضعفاتنا: لا تقدر ان تتغلب على الحقيقة السعيدة الصارخة باننا مدعوون الى التأله لا بل الى الوصول الى كمالات الله نفسها . « كونوا كاملين كما ان اباكم السماوي كامل » «ان الله صار انساناً لكي يجعل من الانسان الهاً ! » و كذلك نرى ان تغير الانسان وتجدده والعالم باسره معه هو الفكرة التي تطغي على كل فكرة اخرى في الارثوذكسية . لان العمل الالهي الذي سوّدت صحيفته الخطيئة عاد الى حاله من النقاوة بانتصار المسيح ذلك الانتصار الذي يجب علينا ان نشترك به لكي نقوم معه بقيامته ونتأله بواسطته . وبينما نرى الكنيسة اللاتينية تميل الى اظهار ايمان الكنيسة بقواعد عقائدية تشريعية نرى الارثوذكسية تتطور كما قال فيها الأب بولغاكوف دون ان تلجأ الى هذه القواعد العقائدية بعد ان كانت قد وضعت لها اساساً لا يتزعزع تتطور ضمنه تتطوراً ظاهراً في حياتها بوضعها قواعد جديدة « للتعليم اللاهوتي » (ثيولوغومانا) فقط .

* * *

فهذه المرونة الحقيقية وهذا الاستعداد للازدهار يدهشان الابصار اكثر من كل شيء آخر ابصار اولئك الذين عوّدهم الجهل بالامور والغرض الاعمى ان ينظروا الى الكنيسة الارثوذكسية نظرتهم الى كنيسة متحجرة قد سمرت نفسها في الماضي السحيق دون ان تتمكن من الاتجاه صوب المستقبل . ونحن حين نصل الى هذه النقطة نلمس لمس اليد مظهراً من المظاهر التي تتميز بها الارثوذكسية وهي واقع الكنيسة في حياة متفقة مع يسوع . حياة محبة متبادلة . « لنحب بعضنا بعضاً لكي بروح متفق نعترف مقرين بالآب والابن والروح القدس » . هذه هي الدعوة

التي توجهها الكنيسة الارثوذكسية الى المؤمنين في القداس قبل تلاوة قانون الايمان الذي يغدو من ذلك الحين لا ترداد عبارات خارجة عن الطبيعة بل ترداد توكيد حار لحقيقة حية نحياها كلنا اجمعين . وهذه الحقيقة لم تفرضها على الكنيسة سلطة خارجة عنها بل أوضحتها وتوضحها الكنيسة ذاتها على الدوام . وكذلك نرى ان فكرة الكنيسة الارثوذكسية من هذا القبيل تختلف اختلافاً عظيماً جداً عن فكرة الكنيسة اللاتينية .

وهذا الذي قلناه يكفي لكي يبين خصب واتساع هذه الفكرة الدينية التي تعمل باطراد على توجيه وعلى شرح الافكار الخلاقة بفعل الروح القدس الذي يعمل فيها . وهذا نفسه هو الذي يدعو رجال اللاهوت المعاصرين من روس ويونان الى الاعتقاد اعتقاداً جازماً بامكان قيام روحانية شرقية بنّاءة تحيي من جديد المدنيـــة الغربية المتفسّخة .

وكذلك يبدو ان العناية الالهية تستخدم المحن والآلام التي حلت بالكنيسة في روسيا لاجل تطهيرها بنزع كل قيد ارضي عنها وبان تشتهر الارثوذكسية في العـالم الغربي بواسطتها . وهذا التفلغل لا يمكن ان يتم باتباع العـــادات الخاصة بالشرق وكفى . بل هو يعطي للطقوس الغربية من جديد، روح الكنيسة الارثوذكسية وهو روح لا شرقي ولا غربي . انه جسد المخلص المجيد .

تعريب
توفيق الخوري الحداد

الحركة في طرابلس

● يبلغ عدد اعضاء مركز طرابلس نحو مائتين موزعين على ستة فروع تضم خمسة عشر فرقة . ويبلغ عدد اعضاء فتيان وفتيات واطفال يسوع في مدارس الاحد ما يقارب مائتين وخمسين عضواً .

● نما فرع البلدة للطلاب في هذه السنة المدرسية نمواً عظيماً . واصبح يضم ثلاث فرق ينتمي اعضاؤها الذين يبلغ عددهم الخمسين الى كليات ثلاث: معهد الفرير وكلية الآباء الكرمليت والمدرسة العليا .

● تأسست مدرسة احدية في كلية البنات الارثوذكسية في البـلدة ، بموجب طلب حضرة مديرة الكلية . وتضم هذه المدرسة الاحدية نحو سبعين فتاة .

● اهتم فرع البلدة للطلاب بايجاد نواة مدرسية احدية للفتيان .

شركة الحياة بيه الثالوث والانسان

للقديس كيرلس الاسكندري

«لست اسأل من اجل هؤلاء فقط بل ايضاً من اجل الذين يؤمنون بي بكلامهم، ليكون الجميع واحداً كما انك انت ايها الآب فيّ وانا فيك، ليكونوا هم ايضاً واحداً فينا ليؤمن العالم انك ارسلتني» (يوحنا ١٧: ٢٠) هذه كلمات قالها السيد المسيح بعد العشاء السري متحدثاً عن تلاميذه، وشرحها القديس كيرلس الاسكندري متكلماً عن اتحادنا الفائق الطبيعة مع الله. لقد ابتهل المسيح مصلياً من اجل تلاميذه وطلب الى الآب السماوي ان يقدسهم ويمنحهم موهبة الروح القدس. ولكنه لم يطلبها لهم وحسب، بل لجميع الذين سيتبعونهم عبر الازمنة. فلكي يتحدنا المسيح، غسلنا من دنس الانسان الاول وجعلنا مماثلين له، وهو يريد ان نكون متحدين بالمحبة والسلام وان نعبر عن صورة وحدة الجوهر في الثالوث الاقدس، لقد شاء المسيح ان يتحدنا في جسد واحد هو الكنيسة جسده، فجمع في شخصه الاله والانسان وجعل البشر متحدين بالجسد معه وفيما بينهم. ونحن نلقى ايضاً في المسيح مساهمة الروح القدس الواحد الذي يتمم اتحادنا الجسدي مع المسيح باتحاد روحي مع الله.

قال القديس كيرلس:

لقد جعل المسيح نفسه باكورة الذين سيحيون حياة جديدة، فكان اول انسان سماوي كما قال بولس الرسول. «الانسان الاول من الارض ترابي والانسان الثاني الرب من السماء». اما الذين اختارهم المسيح تلامذة له فقد كانوا اقرب اليه من الآخرين، لا بل كانوا شهود عيان لمجده، لقد كانوا دوماً بالقرب منه يتحدثون معه ويفيدون من حياته بينهم. فهم اذن دون شك اثمن اعضاء الكنيسة وارفعهم مكاناً، بعد المسيح رأس الكنيسة المحلق فوق الجميع. لذلك طلب لهم المسيح من الآب البركة والتقديس بالروح القدس، بواسطته لانه «بهاء مجد الآب ورسم جوهره وحامل كل الاشياء بكلمة قدرته».

ولكي لا يساور بعض المفسرين شك في ان المسيح يطلب موهبة الروح القدس لتلاميذه فقط دوننا نحن الذين جئنا بعدهم، اضاف المخلص في ابتهاله بعد العشاء

السري يقول : « لست اسأل من اجل هؤلاء فقط بل ايضاً من اجل الذين يؤمنون بي بكلامهم » لانه ليس من المناسب ان ينال الحكم على الانسان الاول جميع العالم، وان يحمل هذا العالم الذي لم يخطىء حين خالف الانسان الاول التعاليم الالهية صورة الانسان الارضي المشوهة ، ولا يوافق ايضاً ان لا يُظهر العـــالم في نفسه صورة الانسان السماوي حين مجيء المسيح المخلص ، هذه الصورة التي نراها تشرق في النقاوة والطهر وفي الحياة النامية بالتقديس .

لقد كان مستحيلاً علينا ان نعاد الى الجمال البدائي الذي لُفظنا منه بخطيئة الانسان الاول ، دون ان نلقى الشركة والاتحاد الوثيق مع الله . وهذا الاتحاد مع الله لا يتحقق الا بمساهمة الروح القدس، الذي يهبنا القداسة ويرفعنا الى مصاف الشبيهين بالله.

فلم يصلِ المسيح من اجل تلاميذه الاثني عشر فقط ، بل ايضاً من اجل الذين يؤمنون بكلامهم عبر التاريخ ، من اجل الذين سينالون التقديس بالايمان والتنقية بالروح القدس . ولننظر الآن ما هي الصلاة التي وجهها للآب : « ليكون الجميع واحداً كما انك انت ايها الآب فيّ وانا فيك ، ليكونوا هم ايضاً واحـداً فينا » . فالمسيح كما نرى يطلب رباطاً بالمحبة والسلام ، ليسير بالمؤمنين نحو الوحدة الروحية ، حتى تتحقق فيما بينهم جميع صفات الوحدة في الجوهر القائمة بين الآب وابنه. غير اننا لا نستطيع القول بان لدينا رباطاً بالمحبة وثيقاً حتى نستطيع ان نحقق فيما بيننا اتحاداً كاتحاد الآب والابن الذي هو بالجوهر ذاته . فوحدة الآب والابن طبيعية ، حقيقية ، صميمية . اما وحدتنا فما هي الا صورة للوحدة الحقيقية ، اذ ان صورة الحقيقية ليست بالفعل حقيقة بل هي تشبه الحقيقة ظاهرياً . ورب قائل يود ان يطعن في مساواة الابن للآب في الجوهر وان يقلب بالتالي وجود الوحدة فيقول : بما اننا نحن واحد ، لا بمساواة في الجسد ، ولا باختلاط في الروح ، بل بشعور المحبة والارتباط والاتحاد في ارادة الله، هكذا ايضاً نجد الوحدة محققة بين الابن والآب. فها نحن نقول لهذا الجاهل انه على خطأ في ما يفكر به ، اذ انه لا يجوز بل لا يمكن ان تخضع الامور التي تفوقنا ادراكا لقوانين تفكيرنا وحياتنا ، لا يستطيع ما هو منزه عن الجسد ان يخضع لما هو للجسد، فما هو الحي يختلف عما هو للانسان .

فأن كان لا فرق بين الله وبـــين الانسان ، فماذا يمنعنا من ان نقيس الامور الالهية بمقاييسنا البشرية. ولكن ان كان الفرق شاسعاً حتى يستعصي ادراكه علينا ، فبأي حق يسن ضعفنا قوانين لله. ان كان ثمة امر لا نستطيع نحن البشر الضعفاء اليه

سُبُيـــلًا ، فبأي جرأة ، بأي منطق نقيم منه ضرورة نخضع اليها طبيعة اسمى من كل ضرورة ؟

ولكي لا نبتعد عن البحث كثيراً لنقل ان المسيح اذ اخذ كمثال نموذجي وحدته مع الآب في الجوهر وفي الشعور وفي المحبة الفائقة كل تصور ، اراد ان يجمعنا نحن ايضاً ، على وجه من الوجوه ، في الفضيلة المتدفقة من الثالوث الاقدس المتساوي الجوهر ، حتى يكون جسد الكنيسة واحداً باتحاد العالم والله اتحاداً كاملًا في شخص المسيح . قال بولس الرسول : « لانه هو سلامنا الذي جعل الاثنين واحداً ونقض حائط السياج المتوسط اي العداوة ، مبطلًا بجسده ناموس الوصايا في فرائض لكي يخلق الاثنين في نفسه انسانا واحداً جديداً صانعاً سلاماً ويصالح الاثنـــين في جسد واحد لله بالصليب » .

ان الابن الوحيد المولود من الآب منـذ الازل يحمل في طبيعته جوهر الله الآب ، وحين تجسد امتزج بطبيعتنا البشرية ، متحـــداً بجسدنا الارضي اتحاداً لا انفصام له .

فهكذا نجد ان الاله الحقيقي بالطبيعـــة ظهر ، وهو بالفعل كذلك ، انسانا سماوياً وحيداً لا انسانا آخذاً شكل الاله كما يخال لبعض الذين لا يفهمون السر حتى اعماقه ، بل الهاً وانسانا في الآن نفسه كي يجمع في ذاتـه ما هو اكثر نأيا عن طبيعته فيجعل الانسان مساهماً في طبيعـــة الله . قال بطرس الرسول في رسالته الثانية : « ... لكي تصيروا شركاء الطبيعة الالهية هاربين من الفساد في العالم » .

لقد نلنا الروح القدس ، وافتتح الطريق المسيح الذي رغم كونه الهاً بالطبيعة ، مسح ونال التقديس بالروح ، الذي ولد من الآب مقدساً بروحه المكان الذي حل فيه وسائر الخليقة .

فسر المسيح اصبح اذن بدءاً وطريقاً لاشتراكنا في الروح القدس ولاتحادنا مع الله لاننا جميعاً مقدسون بالمسيح يسوع . ولكي نصل الى الوحدة التامة مع الله وفيما بيننا ، لكي لا نكون الا واحداً رغم تعددنا جسدياً وروحياً ، رأى الابن الوحيـد بحكمة الآب ومشيئته ان يجمع سائر المؤمنين في جسده الواحد بالشركة السرية ، فجعلهم شركاء في الجسد معه وفيما بينهم . فأي امرىء يستطيع ان يفصل بين اولئك الذين اتحدوا في هذا الجسد المقدس بالمسيح يسوع ، او من يستطيع ان يفصم عرى هذا

الاتحاد الطبيعي فيما بينهم . لاننـــا ان كنا نشترك كلنا في خبز واحد فاننا نصبح جسداً واحد ، كما يقول بولس الرسول : « فاننا نحن الكثيرين خبز واحد ، جسد واحد ، لاننا جميعاً نشترك في الخبز الواحد » . (١ كور ١٠ : ١٧) . فالمسيح لا يمكن ان يتجزأ ولاجل ذلك تدعى الكنيسة جسد المسيح ونحن اعضاءه كما يقول بولس الرسول (افسس ٥ : ٣٠) . فبما اننا نأخذ المسيح الواحد غير القابل للتجزؤ في اجسادنا نصبح متحدين معه اتحاداً وثيقا في جسده القدوس ، هـــذا وان بولس الرسول يقول لنا في رسالته الى افسس (٤ : ٣-٦) : « احتملوا بعضكم بعضاً في المحبة مجتهدين ان تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام . جسد واحد وروح واحد كما دعيتم ايضاً في رجاء دعوتكم الواحد . رب واحد ايمان واحد معمودية او حدة اله وآب واحد للكل الذي على الكل وبالكل وفي كلكم » .

وهكذا فان روح الله الواحد غير القابل للتجزؤ القاطن في الجميع ، يقيم اتحاداً روحياً بين الجميع . فأن كان الروح الواحد يقطن فينا ، فان الاله الوحيد أب الجميع يسكن فينا بابنه الوحيد ، سائراً بنا الى الوحدة المشتركة . وهكذا فاننا ان نبذنا جانباً ما هو للجسد ، نكون قد بدأنا نسير بناموس الروح . فكم هو حسن وجميل حين نكون قد نبذنا حياتنا الخاصة وارتدينا بالروح القدس المعطى لنا شكلاً سماوياً ، ان ندعى ابناء لله واشخاصاً سماويين شركاء الطبيعة الالهية .

فها نحن اذن جميعنا واحد في الآب والابن والروح القدس ، واحد باشتراكنا في جسد المسيح القدوس ، واحد باشتراكنا في الروح القدس الواحد .

تعريب « النور »

مؤتمر للمدارس الاحدية

في الحادي عشر والثاني عشر من شهر شباط ١٩٥٠ عقد في بيروت مؤتمر لمعلمي المدارس الاحدية وموجهيها ، ضم ممثلين عن منظمي المدارس الاحـدية من مختلف الطوائف ، وقد دعيت اليه الحركة فارسلت اليه ممثليها . احتوى برنامج المؤتمر على اعطاء بعض الارشادات والمبادىء الخاصة بالتعليم في المدارس الاحدية ، كما عرضت بعض الوسائل العملية لالقاء الدروس على التلاميذ . وقد دل المؤتمر على روح تعاون صادقة سادت بين جميع المؤتمرين ، في سبيل الهدف المتشابه الذي هو تربية الصغار وتوجيههم نحو الحياة الروحية المزدهرة .

زاوية الأخبار

برامج دينية

يلقي قدس الارشمندريت ليف جيله وقدس الشماس الياس قربان من محطة الاذاعة اللبنانية بالتناوب مرة كل اسبوعين موضوعاً مسيحياً توجيهياً ، وذلك في في الساعة ٣،٤٥ من بعد ظهر يوم الاحد . ونأمل ان تصبح هذه العظات اسبوعية.

في الكورة

يقوم فريق من الرهبان المبتدئين في دير سيدة البلمند بترتيل القداس الالهي في قرى الكورة ايام الآحاد . وقد رتلوا القداس الالهي احد المرفع في بلدة كوسبا، كما رتلوا القداس الالهي في اميون يوم الاحد الواقع في ٢٦ شباط . وانه لمفرح ان يقوم الرهبان بهذه الرحلات تنشيطاً للكورة الارثوذكسية وبداءة لعملهم الرسولي المقبل .

هدية وشهادة

تلقت ادارة مجلة « النور » كتيباً اصدره السيدان الفاضلان فريد ورزق الله عرمان وكلاء دير سيدة صيدنايا يبين حسابات الاوقاف العائدة للدير كما يوضح حالة الاوقاف البطريركية في الكرسي الانطاكي وما ادخله صاحب الغبطة المفضال البطريرك الكسندروس الثالث الكلي الطوبى من تحسينات عليها في الحقبة الاخيرة من الزمن. وقد لفت نظرنا في هذا الكتيب رسالة لصاحب الغبطة الكلي الطوبى والفائق الاحترام كتبها غبطته عن دير سيدة البلمند عام ١٩٤٧ :

« المدرسة الاكليريكية هنا سائرة سيراً حسناً وبعض التلامذة يتوقدون ذكاء وغيرة وتقوى ونرى بينهم نفراً من اعضاء حركة الشبيبة رعاها الله ، وستنشط الادارة لتزويد التلاميذ بالمعارف والآداب فيكون عصر هذه المدرسة عصراً ذهبياً ان شاء الله » . وهذا مما يؤكد محبة غبطة البطريرك للحركة وعطفه الدائم عليها ، كما يوحي بالآمال التي يعلقها صاحب الغبطة على المدرسة الاكليريكية في دير سيدة البلمند.

من أخبار اللاذقية

● بناء على دعوة مركز اللاذقية قام قدس الارشمندريت ليف جيلله في منتصف كانون الثاني بزيارة الى اللاذقية وقد كان يقيم هناك القداس الالهي صباح كل يوم كما كان يلقي عظات عامة في كنيسة القديس جاورجيوس . اما في المساء فكان يشترك في اجتماع حركي .

هذا وانه لجدير بالذكر ان سيادة المطران تريفن الكلي الاحترام كان يترأس سائر الاجتماعات التي اقيمت بهذة المناسبة كما انه احاط قدس الارشمندريت جيلله مدة اقامته بوافر عنايته وعطفه .

● الفت الحركة في مركز اللاذقية صفوف تحضير لروساء ورئيسات الفرق جمعت ما يقرب من اربعين شاباً وشابة ، يدرسون حسب برنامج وضع خصيصاً لهم ولقد تبين ان هذا البرنامج يستغرق مدة سنتين كاملتين يصبح بعدها لدى الحركة في اللاذقية عدداً غير قليل من الاخوة المجاهدين .

مس فريزر

يوم الثلاثاء في ٢٤ كانون الثاني ١٩٥٠ وصلت الى بيروت مس فريزر رئيسة قسم الشبيبة في « مجمع الكنائس العالمي » قادمة من طهران بعد ان اشتركت في مؤتمر الشبيبة المسيحية الاسيوي الشرقي المعقود في بنكوك. وكانت مس فريزر قد ابدت رغبتها في التعرف الى الحركة فكان مجيؤها فرصة لذلك. استقبلها رسمياً في سوريا ولبنان اتحاد الشبيبة المسيحية في الشرق الادنى واقيمت لها حفلة في نادي جمعية الشابات المسيحية تكلم فيها الدكتور ادوار لحام رئيس الاتحاد وامين السر العام للحركة ، كما القى الدكتور دورمان كلمة ايضاً ، وقد طافت مس فريزر مدن سوريا ولبنان فحظيت في دمشق بمقابلة صاحب الغبطة البطريرك الكسندروس الكلي الطوبى ، كما زارت في طرابلس سيادة المتروبوليت ثيودوسيوس الكلي الطهر، واجتمعت بمجلس الحركة في طرابلس. اما في بيروت فقد احتفلت بها الحركة وبيت الطلبة ، كما انها اجتمعت بمجلس الاتحاد العام . ومما قالته مس فريزر اثناء اجتماعها بالحركة : « انتم شبان الكنيسة تريدون من الكنيسة ان تعترف بكم وتشعر بكم اعضاء مسؤولين عاملين » .